

سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ﴾

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131)

شرح الكلمات:

{إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ} انْقَدْتُ لِلَّهِ وَأَخْلَصْتُ لَهُ دِينَكَ

{أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} إخلاصاً وتوحيداً، ومحبة، وإنابة فكان التوحيد لله نعته.

المعنى الإجمالي :

يذكر تعالى إن ذاك إلا اصطفاءً تم لإبراهيم عند استجابته لأمر ربه بالإسلام، حيث أسلم ولم يتردد.

ولقد أمر الله إبراهيم بالانقياد والطاعة لله، فما كان منه إلا أن أسرع بالانقياد والامتثال شأن المصطفين الأخيار، قال: أسلمت لله رب العالمين ومالك يوم الدين.

فلبي دعوته حالاً وقال: أسلمت واخصلت ديني لله. اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين.

والدين عند الله سبحانه وتعالى منذ عهد آدم إلي يوم القيامة هو إسلام الوجه لله، ولماذا الوجه؟ لأن الوجه أشرف شيء في الإنسان يعتز به ويعتبره سمة من سمات كرامته وعزته ..

ولذلك فنحن حين نريد منتهى الخضوع لله في الصلاة نضع جباهنا ووجوهنا على الأرض .. وهذا منتهى الخضوع أن تضع أشرف ما فيك وهو وجهك على الأرض

إعلاناً لخضوعك لله سبحانه وتعالى. والله جل جلاله يريد من الإنسان أن يسلم قيادته لله .. بأن يجعل اختياراته في الدنيا لما يريد الله تبارك وتعالى .. فإذا تحدث لا يكذب، لأن الله يحب الصدق، وإذا كلف بشيء يفعله لأن التكليف في صالحنا ولا يستفيد الله منه شيئاً .. وإذا قال الله تعالى تصدق بمالك أسرع يتصدق بماله ليرد له أضعافاً مضاعفة في الآخرة وبقدرة الله.

وهكذا نرى أن الخير كله للإنسان هو أن يجعل مراداته في الحياة الدنيا طبقاً لما أَرَادَهُ الله .. وفي هذه الحالة يكون قد انسجم مع الكون كله وتجد أن الكون يخدمه ويعطيه وهو سعيد. أما من يسلم وجهه لغير الله فقد اعتمد على قوي يمكن أن يضعف، وعلى غني يمكن أن يفتقر .. وعلى موجود يمكن أن يموت ويصبح لا وجود له. ولذلك فهو في هذه الحالة يتصف بالسفاهة لأنه اعتمد على الضار وترك النافع.

ما معنى الإسلام؟

الإسلام هو الاستسلام لله والخضوع له بفعل أو أمره وترك نواهيه، هذا هو الإسلام، إن الدين عند الله الإسلام، الإسلام يعني الانقياد والذل لله في توحيدهِ والإخلاص له وطاعة أوامره وترك نواهيه، هذا هو الإسلام، ومن ذلك أداء الصلاة، أداء الزكاة، صوم رمضان، حج البيت، بر الوالدين، صلة الرحم، ترك المعاصي، كلها داخلية في الإسلام، وسمي دين الله إسلاماً لأنه ذل لله وانقياد لطاعته، وترك لمعصيته.

أنواع الإسلام :

1-الإسلام الخاص الذي بعث الله به محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتضمن لشريعة القرآن ليس عليه إلا أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والإسلام اليوم عند الإطلاق يتناول هذا .

2-وأما الإسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبياً من الأنبياء فإنه يتناول إسلام كل أمة متبعة لني من الأنبياء.

أهمية العقيدة الإسلامية:

1- أن جميع الرسل أرسلوا بالدعوة للعقيدة الصحيحة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

2- أن تحقيق توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة هو الغاية الأولى من خلق الإنس والجن، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]

3- أن قبول الأعمال متوقف على تحقق التوحيد من العبد، وكمال أعماله على كمال التوحيد، فأني نقص في التوحيد قد يحبط العمل أو ينقصه عن كماله الواجب أو المستحب.

4- أن النجاة في الآخرة - ابتداءً أو مآلاً - متوقفة على صحة العقيدة، مما يبرز أهمية تعلمها واعتقادها على المنهج الصحيح. قال -صلى الله عليه وسلم-: « إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» [3].

5- أن هذه العقيدة تحدد العلاقة بين العبد وخالقه: معرفة، وتوحيداً، وعبادة شاملة لله تعالى: بالخوف والرجاء، والمراقبة والتعظيم، والتقوى والإنابة... ورعاية تامة من الله للعبد: نطفة، وصغيراً، وكبيراً، في البر والبحر، رزقاً وإنعاماً، وحفظاً وعناية.

6- أن السعادة في الدنيا أساسها العلم بالله تعالى، فحاجة العبد إليه فوق كل حاجة، فلا راحة ولا طمأنينة إلا بأن يعرف العبد ربه بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

7- أن العقيدة الصحيحة سبب الظهور والنصر والفلاح في الدارين، فالطائفة المتمسكة بما هي الطائفة الظاهرة والناجية والمنصورة التي لا يضرها من خذلها. قال -صلى الله عليه وسلم-: « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» [4].

8- العقيدة الصحيحة هي ما يعصم المسلم من التأثير بما يحيط به من عقائد وأفكار فاسدة.

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (227)



قوله من تفسير سورة البقرة الآية 131

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

11- كان إبراهيم عليه السلام مسلماً لله رب العالمين، وصى بنيه بالإسلام، ودعا الناس إلى الإسلام، وحضنا على هذا، وأبلغنا الحق جل وعلا أن أولى الناس بهذا النبي العظيم، وأمس الناس بهذا النبي الكريم، هم الذين اتبعوا محمداً صلى الله عليه وسلم { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } { آل عمران/68 }

12- اذا كنا نحن أولى الناس بإبراهيم، فنحن أولى الناس أن نأخذ من سيرة إبراهيم نبراساً، أن نأخذ من سيرة إبراهيم هدى، نتهدي به في حياتنا، وأن نتعلم من سيرة أئمة إبراهيم معنى الإسلام الحق، فقد وصفه الله بأنه كان مسلماً حقاً، { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } { البقرة/131 } ، اصطفاه الله وجعله أبا المسلمين.

13- نرى إبراهيم عليه السلام استسلم لأمر الله، ولذلك كانت عواقب أمره دائماً خيراً. انظر إلى كل محنة، امتحن بها الخليل عليه السلام، كيف خرج منها؟ لا بد أن تكون عاقبته بإذن الله خيراً.

14- مقتضى الإسلام الحقيقي كما فهمه الخليل عليه السلام: أن تستجيب ولا تتردد، وألا تقع فريسة لشبهات المشبهين، ولا لزيغ الملحدين، ولا لوساوس الشياطين.

15- من مظاهر إسلام الخليل عليه السلام، فهو اليقين الكامل بنصر الله عز وجل ، فقد كان إبراهيم عليه السلام، على تمام اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى، على تمام اليقين بأن دينه غالب، وأن دعوة الله ظاهرة، ولهذا كان يواجه كل منكر وكل معاند لها بغاية القوة والصلاية والثبات، دون ترنزل.

16- أن إبراهيم عليه السلام لم يفهم أن الإسلام أن يسلم فيما بينه وبين الله ثم يجلس في بيته، ويصلح حاله، إنما فهم أن الإسلام لا يتم إلا بحركة في الدنيا، إلا بتوريث لهذا الدين للأجيال، إلا بنقل لهذا الحق إلى قلوب العباد، إلا بالدعوة .

17- من مظاهر إسلام الخليل عليه السلام : حب المؤمنين والشفقة عليهم. والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الفوائد :

1- الإسلام دين البشرية جمعاء، وما عداه فهي أديان مبتدعة باطلة.

2- جواب إبراهيم أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ دليل على قوة إسلامه، وفيه إشارة إلى وجوب الخضوع لله تعالى.

3- جميع الأنبياء على دين الإسلام.

5- من تفكر في خلق الله تعالى، ثم رأى تديره سبحانه لما خلق، علم أنه عز وجل عليم حكيم قدير، فاستسلم لشعره كما قد كان مستسلماً لحكمه، وانضوى تحت عبوديته الخاصة كما قد كان منضوياً تحت عبوديته العامة، وسارع في مرضاته

6- ينظر المستسلم لله تعالى في خلق الله سبحانه فيرى صغره وضعفه بالنسبة لغيره من المخلوقات، ويعلم أنه مخلوق واحد من أعداد لا تحصى من خلق الله تعالى، فيدرك صغر نفسه وضعفها وعجزها وفقرها وذلها، ويعلم عظمة الله تعالى وقوته وقدرته وغناه وعزته، فيزيد ذلك إيماناً و يقيناً، ومحبة لله تعالى، ورجاء فيه، وخوفاً منه، واستسلاماً له، وذلاً في طاعته، وتفانياً في مرضاته.

7- كل ما في السموات والأرض مستسلم لله تعالى، عبد من عبيده، خاضع لأمره، مقر بسلطانه، شاء أم أبى ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران:83].

8- لكن المؤمن حين يستسلم لله تعالى، ويرضى بدينه، وينقاد لشعره؛ يكون وافق في خاصة نفسه حقيقة العبودية، ووفق في صرفها لمن يستحقها،

9- الاستسلام الخاص هو سر الفلاح، وسبب النجاة، وكسر السعادة، ينجو صاحبه من الضنك في الدنيا، ومن النار في الآخرة، وهو الاستسلام الذي دعت إليه الرسل، وتنزلت به الكتب، وامتحن عليه البشر.

10- الاستسلام الحقيقي لله تعالى دليله الثبات في الضراء، ومواجهة الحنة والابتلاء بالصبر واليقين .